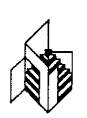
الغــــزلان اصْطَلَحَتْ

واخْتَصَمَ الصيّادون

شعر

بشير رفعت سعيد



الهيئة العامة لقصور الثقافة
إقليم شرق الدلتا الثقافى
فرع ثقافة كفر الشيخ

إبداعات إشراقة

7

الديوان :الغزلانُ اصْطَلَحَتْ واخْتَصَمَ الصيَّادون
الشاعر : بشير رفعت سعيد
الناشر : الهيئة العامة لقصور الثقافة
فرع ثقافة كفر الشيخ
لوحة الغلاف للفنانة : حصة مكتوم
الطبعة الأولى : يناير / ٢٠٠٠ - القاهرة.
رقم الإيداع : ٤٩٢١ / ٢٠٠٠

الإخراج الفنى والتنفيذ
سما للنشر والتوزيع

---

٢٩ شارع الرشيدى-متفرع من القصر العينى - القاهرة
تليفون + فاكس : ٣٦٥٩٢٩٣
Email : afifi@netscape.net

الإهـــداء

(1) إلى والدىَّ وإخوتى

(2) إلى منازل الروعة في خرائب العالم:

عبد الفتاح حسين - محمد الطحاوي- علي قنديل- السـيـد إبراهيم الملاح- ممدوح المتولي- يحيى حقي- د/ أحمد زويل- عبد الباسط عبد الصمد- أسمهان- ريهام فؤاد....

(3) إلى الإسكندرية

(4) إلى الطلائع الخضراء:

عبد الفتاح محمود يس- عمر محمد رشاد- أميرة محمد رفعت.

جسور

- وإنّي لمِنْ قوم كأنَّ نفوسَهم

بهَا أَنَفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللحمَ والعَظْمَا(1)

-أَصَخْرَةٌ أنا، مالي لا تُحَرِّكُني

هذي المُدامَ ولا هذي الأغاريدُ؟(2)

- كأنَّ فؤادي ليس يَشْفي غليلَهُ

سوى أن يرى الروحين تمتزجان (3)

- وأنتِ من الدنيا «مناي»، فإنَ أَمُتْ

فليتَكِ من حُور الجنانِ نصيبي(4)

- وما ضرَّني إلاَّ الذين عَرَفْتُهُمْ

جزى اللّهُ خيرًا كلَّ مَن لستُ أعرفُ(5)

- «وسافرتُ من حزن الصِّبىِّ إلى

حزنِ الرِجالِ، فكُلُّ العُمْرِ أسفارُ »(6)

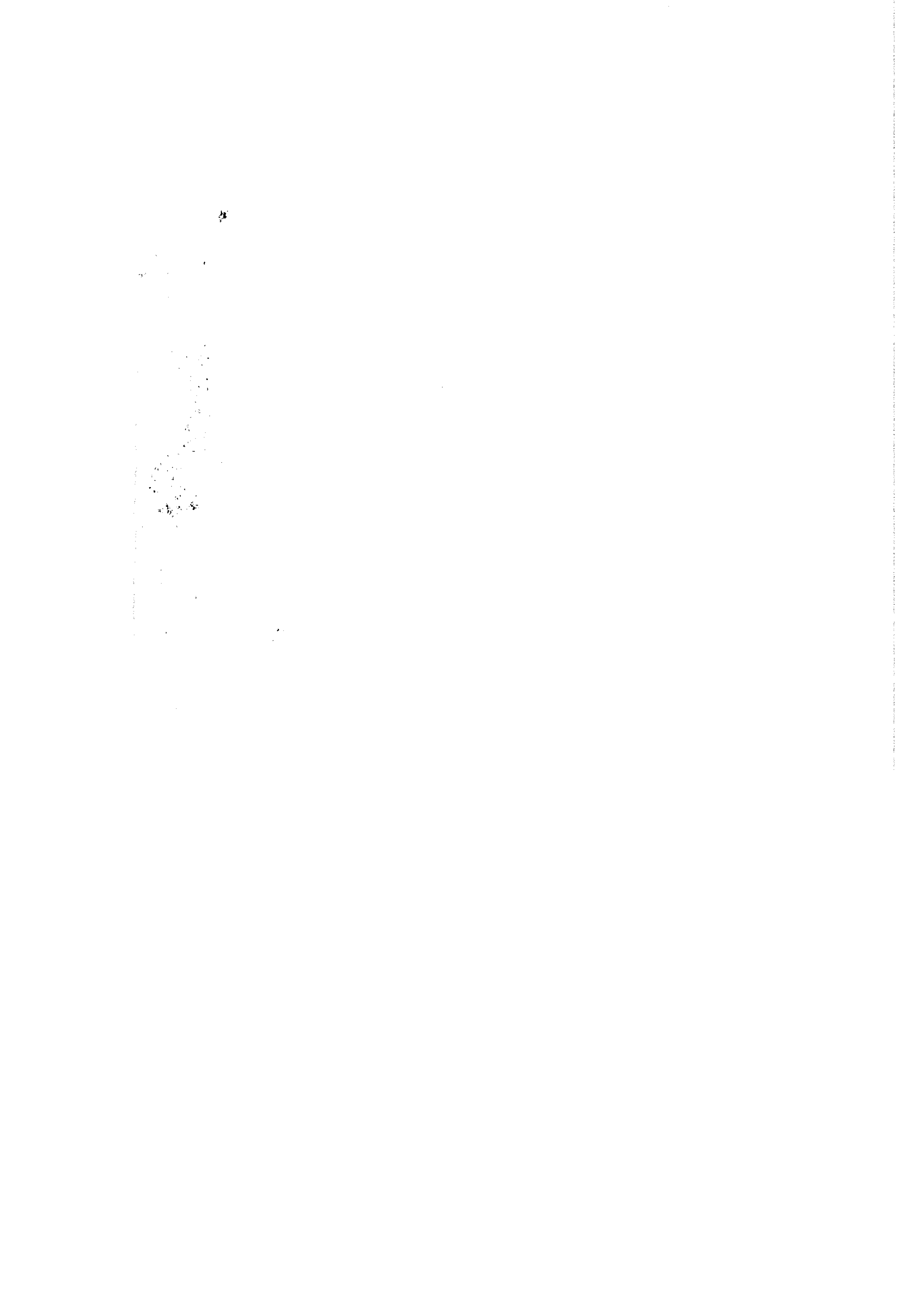
---

(1) ، (2) المتنبى (3) ابن الرومى

(4) العباس ابن الأحنف

(5) أبو العلاء المعرى (6) أحمد عبد المعطى حجازى.

أربع عميـــاوات



أَربَعُ عمياواتْ
غُصْنٌ تشتبكُ العَيْنُ بهِ
وتعانقُه الذاتْ

أَربَعُ عمياواتْ
الكَفُّ التصقتْ بالكَفِّ
والضّعفُ تَقَوَّى بالضَّعْفِ
واتّحدَتْ أبصارُ الخطواتْ

أَربَعُ عمياواتْ
بمصابيحَ مُطْفَأَة
دارت فيهنَّ البللوراتْ

الصبحُ دُجَىً
والليلُ دجىً
والرُّفقَةُ داجيةٌ
فلِامَ تُوَجِّهْنَ النظراتْ؟

أربعُ عمياواتْ
والولَدُ الأعمى يصحبُهُنّ
أتراكُنَّ تغافلنَ الأعينَ
وتزِغنَ الأبصارْ
فإذا اصطدَمَتْ نَظرَتُكُنَّ
تَصِرْنَ غيوراتْ
أتُراكُنَّ تلَوِّحْنَ لمعشوقٍ

تُغْضينَ حياءً إنْ بادَلَكُنَّ التلويحْ؟
أَتُراكُنَّ؟
وما جغرافيا العشقِ لَدَيْكُنَّ،
وكيف تَشَهَّيْنَ؟
وما وَجْهُ قبيحٍ ومليحْ؟!

أَربَعُ عمياواتْ
يُغْضِينَ إذا اشتدَّ هُبوبُ الريحْ
خشيةَ أن يُمْسي الجَفْنُ قريحْ

أربعُ عمياواتْ
بنوافذَ مغلقة
لكنْ تنفرجُ الشفّتانِ
وتنكمشُ الوجناتْ

أربعُ عمياواتْ
يفركْنَ العينَ إذا استيقظنَ
ولا ثمّةَ إلاّ الظُّلماتْ!!

1997/5/4

يشبهون بني آدم

حينما يَختلونَ بأنفُسهمْ
يتحسّسُ واحدُهمْ وجهَهُ
حين يرمي القناعَ،
ويلعنُ أسْرَ الطّلاءْ
إنّهُ يُشبهُ البشرَ الأوّلينْ
يتنفّسُ كيفَ يشاءُ
ويضحكُ، يبكي.
يُقهقهُ، يَصرُخُ.
يفسأُ، يضرطُ.
يلعنُ رابطةَ العنقِ المستميتةَ،
يخلع حتى ملابسَهَ الداخليّةَ،

يسألُ: ماذا لو انّي

تمددتُ فوق فراشي

كما ولدَتني أُمّي؟!

ماذا لو انّي أعانقُ زوْجِي

أمامَ العيون التي ترصّدُني

أو أدغدغها؟!

إنهم يشبهون بني آدم

حينما يختلونَ بأنفُسهمْ

ويُعَرُّونَ أجسادَهمْ

فإذا سمعوا

جرسَ الهاتف. انتفضوا

هندموا صوتَهمْ

صار أفخمَ منْ باقةٍ

وإذا قُرِعَ البابُ

صاروا ملائكةً.

شبْهَ آلهة

كيفَ يبْكونَ أو يَضْحكونَ

وغايةُ أنْعُمِهِمْ

أن يُطِلّوا على الناسِ

من خلفِ نظّارةٍ؟!

1994/2/24

اللوحة

شخبطاتُ الصغارِ نشازْ
الجلوس على حِجْرِ أُمِكَ
ضدُّ التناسقِ،
وَجهُكَ يحلو إذا اسْوَدَّ بالشَّعْرِ
"أعْلَمُ: قد كان معشوشباً
باخضرار الطفولة، لكنها اللوحةُ" أُنْظُرْ:
ضفائرِهُنَّ تكاد تُكَسِّرُ
هذا الإطارَ الحديديَّ
خَبِّئْ ضفائرَهُنَّ، تأمَّلْ:
ذلك النهدُ يبْرُزُ
عن حَيِّزِ اللوحةِ، اكْبِتْهُ
ضَعْ بَدَلَ الشيكولاتةِ مَبْسَمَ سيجارةٍ،

انتظرْ:

بقيتْ واحدةٌ

لِمَ تُبْقيهِ مبتسماً؟!

خَلِّهِ عابساً

هكذا اللوحةُ اكْتَمَلَتْ!!

1993/5/21

الأقحوانة والأظافر

كانت البنت كالأقحوانة ناضرةً

كالأُحيَدب مرهفةً،

كالشذا رقّةً وشفافية وذيوعا

كان للبنت وَجْهٌ

يخضبه الخجلُ القرويُّ،

عيونٌ يخبئها الهُدْبُ،

نَفْسٌ تشفُّ إذا سترتْها الحُجُبْ

هَبَّت الريحُ

فاسّاقطَ البلحُ الأخْضَرُ،

انتحرتْ في الحقولِ السنابلُ،

مالتْ مع الريحِ، مسرورةً،

أقحوانةً!

1993/7/28

جـــيـــمـــيـــة

إلى «أم رحمة»

(وما انسدت الدنيا عليَّ لضيقها
ولكن طرفا لا أراك به أعمى)
"المتنبي"

زَبَرْجَدَةٌ

زَجَّهَا الزَّاجُّ في مُهْجَتِي

فتأجَّجَ جَوْفِي

وجاعت جفوني إلى مضطجعْ

جَمْرَةٌ جَهْرَةً

تجتبيني جسدي

وتجرِّبُ جَوْرَ الجآذِرِ جبَّارَةً

وَيْكأنَّ الجمانَ اجتبى جُؤْجُؤَكَ!

جَلَّ مَنْ جَمَعَ الجَفْنَ والخِنْجَرَا

جَلَّ مَنْ جَمَعَ الجِسْمَ والجَوَهَرَا

جَلَّ من جَدَلَ الحَاجِبَيْنِ

فَتَزْجِيجَهُ زَجَرَ الجَاحِدِينَ

وَجَنَّنِي فَجَرَى

جَوْقَةً مِنْ جَوَى

جَلَّ مَنْ.....!

وهِيَ جِنِّيَّةٌ

جَفَلَ الجَانُ مِنْ خَجَلٍ

حِينَ جَارَتْ عَلَى جِنْسِهِ...!!

إنّها المَجْدَلِيَّةْ

وهي إذْ تَتَجَهَّمْ

يَتَجَعَّدُ وجهُ البَنَفْسَجْ

وتجلّلني

رَجْمَةٌ

رَجْفَةٌ

رَجْعَةٌ للجهالة!

إنَّ مزاجَ الأُجَيْرِدِ

يَرْجَفُ إذْ تَتَجَهَّمْ

يَجْزَعُ جَزْعَةَ جَرْسِ التَّجَنْدُلْ

آه ياچوليتْ

إنَّني ليسَ بي منْ جُنُونٍ

ولكنَّهُ جَوْرُ جُؤْذَرةٍ

جَرَّبَتْ جَوْرَهَا جَهْرَةً..!!

1993/2/5

امـــــــــرأة



امرأةْ

لحياتي رئةْ

وَجَدَ الشعرُ في سحرها مرفأهْ

إنها لؤلؤةْ

وقلوبُ الورى صَدَفةْ

إنَّها توبةٌ

وأنا سيئةٌ! •

أشــــــــــــــواق

تريحنا الدموعُ
لأننا نشتاقُ أن
نغادرَ الرجولةَ الأثيمةْ
نشتاق أن نعود للبعيدْ
لبهجة الحلوى
وفرحة الفؤاد بالثيابِ
يومَ العيدْ

* * *

يريحنا النومُ بحضنِ الأمّْ
لأن صدرها أحن من
مفارش الدمقسِ،
والدمقسُ لا يؤانس الغريبْ

* * *

يريحنا اللقاءْ
لأننا نود أن
نعود للخصومة البريئةْ

خصومة العناقِ

تحت دفقة المطرْ

خصومة الرياح والشجرْ

حين تهز غصنه معاندةْ

فينحني في لوعة الدلالْ

* * *

وحينما يصير قلبنا

خلواً من الدموعْ

خلواً من الأمرِّ

ومن خصومةِ الرياحِ والشجرْ

خلواً من الحياةْ

يريحنا المماتْ !

1994/6/1

الولد الجميل

إلى علي قنديل

(١)

كان وجهُ القصيدةِ بكرًا

وكان الولدْ

قرويًا يحبُّ محاورةَ الطين

والخبزُ تمثاله المتجددُ

كلَّ صباحْ

قالَ للشعرِ: "من أنت ؟ "

قال: "الجناحان "

قال الولدْ:

"وأنا قلبُ قبرةٍ

طاردتها الفخاخْ"

قال: "فلنتحد! "

فمضى طائراً يتغنى:
"أنا الشعرُ
والشعرُ ياقوتتي الأنثوية "

(2)

شعرهُ الحلمُ مسترسلا
فوقَ وجهِ الأفقْ

(3)

صَعِقَ النايُ

حين تكدَّر وجهُ المواويلِ بالزيتِ

حين نضتْ ثوبَهَا امرأةُ الحلمِ

كاشفةً عن

صفيرِ القطارات

عن غابةِ الكهرباءِ

وعن صدأ الساقيةْ

والأرضُ شققها الظمأُ

السنبلاتُ انحنتْ شهوةً للمياه!

(4)

العصافيرُ آيته،

لغةُ الانعتاقْ

أومأتْ

فانتشى

لم تعدْ دارةُ الأرضُ

فاحتضنته الملائكْ!

1992 /11/17

إشارات:

١-على قنديل. شاعر شاب ولد فى ١٩٥٣/٤/٥ ولقى مصرعه فى ١٩٧٥/٧/١٧ . وكان أحد رواد التجديد الشعرى فى جيل السبعينيات.

٢- السطران من مطلع قصيدة «هوبة » لعلى قنديل.


شيء

وكان رقيقاً
وكان حبياً
كان..!
كان طفلاً

لذلك التقينا منذ تسع سنوات
يصب من سمائه البهاءَ في وريدي
فيصير وجهي نضّاخاً مزهراً
يضيء.....

ولما أحببتُه تملّكني

فرأينا أن يصِر القلبانِ

قلباً واحداً

والوجهانِ وَجْهاً

يالله!

سماؤه سمائي

دماؤه دمائي

ونورُهُ بهائي

ووَحْيُهُ غنائي

لكنَ شيئاً ما من الطينِ المرسَّب في الوريدِ

يشدُّني نحوي

فيثقلني عن التحليقِ......

أهبطُ...

ربَّما ارتطم الجناَحُ بعتمةٍ

قد خُبِّئَتْ بين الخلايا

ربَّما

لكنَّني متحاملا أرقَى،

يُعضِّدني الأورطيُّ المكابدُ،

هذه بوّابةٌ مفتوحةٌ للطفل
هذا مسكَنُهُ:

نَهرٌ من العسَل المُصَفَّى
مدّت اللعْساءُ ساقَيْها علَيه،
أزاح موْجُ النَّهْر عنها
راقةً مِمّاً يُوَشّحُهَا
فقُلتُ: لو انّ لي كأساً
به عَسَلٌ تخالطهُ خيوط الشّفقِ.... !!
قيل: فذاكَ هُوَ
أتْرَعتُهُ
وأخذتُ أشدو:
الّـلهَ، ما أحْـلاهُ
ما أحـلاه
ما أحـلاه !!

كانت ضفافُ النَّهْرِ منْ ذَهَبٍ،
وكان الزعفرانْ
ويمامةٌ بيضاءُ، منْ وَهَجٍ،
تطيرُ....
فينحني رَهْطُ الملائكِ كي تَمُرَّ،
تحطُّ حيناً فوق رأس الحُوُرِ،
حيناً فوق عسلوجٍ من النورِالشفيفِ،
وحين تغفو
لا ترى إلا ابتسامَ النُّوُرِ مرتسماً
على وجه الملائكِ،

والفضاءُ الممتلي بالنورِ يَضْحَك،
والبناتُ الحُورُ،
تحت شفاههنَّ
مُخَبّآتٌ بسمةً،

....

....

لكنَّ شيئاً ما من الطِّين المُرَسب
هاجَني، فتَحَرّكَتْ فيَّ الذكورةُ،
قُلتُ: لو أنِّي أغافلُ ذلك النورَ الشفيفَ،
لو انني أمضي إلى حُورِ الخيامِ

لو انَّ لي حوزاءَ
أنزع عن مفاتنها الشفوفَ!!

....

....

مَشَيْتُ مُتندًا أغافلُ
روْعَةَ النُّورِ التي تعرو
هيولى الخَلق،
باغَتَ استواءَ الحُسْنِ في وَهَجِ البكارةِ
وانتَهَكتُ قداسةَ الخَلقِ النَّقيِّ،
تفصَّدَتْ مني العكارةُ والبهاءُ
وذاب وَهَجُ النورِ،
أُرِّقَت اليَمامةُ،
وانحنى رَهْطُ الملائكِ
آسفين

وجَفَّ نَهَرٌ

كان نَبْعَ الحُبِّ،

نَبْعَ الشِّعْرِ،

نَبْعَ الطفلِ،

كانْ.....!

1995/11/1

تصبحين على سفر

النَّدى يتساقطُ

في غبشِ الفجرِ،

أم أنهُ الدمعُ

تذرفهُ مقلتاكِ؟!

والعصافيرُ تستنشقُ الصبحَ

أم تودعُ الطائرَ المتغربَ

في عربات القطار؟!

تصبحين على سفرٍ، والوداع!

آهِ من دمعة القلبِ

حين نصفدُ أعيننا

بحديدِ الرجولةِ،

من يمنحُ العينَ

حُزْنَ الطفولةَ

كي تذرفَ الصدأَ المتراكمَ

بين الضلوع؟!

تصبحين على سفرٍ،

والوداعُ الوداعُ!

حينما تتملصُ كفّاي

من بين كفيكِ،

لا يرحلُ القلبُ،

لكنه ينشطرْ

إنه صخرةُ الاحتمال

يفتتها دمعُكِ المنهمرْ

تصبحين على سفرٍ،

والوداعُ الوداعُ الوداعْ!!

26/ 4 /1994

الثعابين طيبة

الثعابينُ طيبةٌ يا رفاقُ،
الثعابينُ هادئةٌ ورقيقةْ
إنّها لا تحبُ الضجيجَ
ولا تزعجُ النائمينَ بخطواتِها،
بل تسيرُ كخيطٍ من الماءِ
ينسابُ عبرَ المضائقِ
منسرباً في دقيقةْ

أرأيتم أناقةَ لدغتها
حين تنقضُّ في لمحةٍ
تنفثُ السُّمَّ
ثم تعودُ مهادنةً وصديقةْ؟!

أرأيتم تكوّمَ أوصالها
في الزوايا
وكيف تخادنُ جذعَ النخيلِ
وورد الحديقة؟!

الثعابينُ طيبةٌ يا رفاقُ،
الثعابينُ هادئةٌ ورقيقةْ!

1999/ 6 /1

تمزقـــــــــات

(1)

ذلكَ الثورُ

أُقسمُ،

خلقٌ رقيقٌ،

ولكنكم ترشقونَ السهامَ بهِ

فيثورْ

شدَّ ما أتعسهْ

حين يقتلكم

فتسمونهُ قاتلا !

(2)

يا قمرْ

يا مخادعْ،

كنتُ اصطفيتكَ

صاحبيَ الفردَ

من دون كلِّ البشرْ

غيرَ أني وجدتُكَ

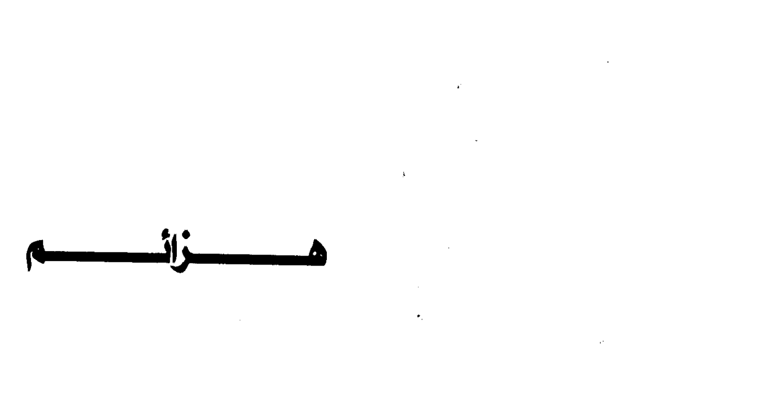
ـ مثلَهمُ ـ من حجرْ!

(3)

المومياءُ تحدقُ فيَّ،
تقولُ : أنا الكائنُ المتحضرُ
أنتَ الرفاتُ المحنطُ !

(4)

الأنفسُ الباهتةُ
تتصافحُ،
تعلمُ أن السماجةَ
موعدٌ للقاء !



هـــــزائـــــم

(1) الخديعة

كانت سحنةُ الصيادينَ تتبدل
والطعمُ يتخذُ آليات أخرى
والأسماكُ التي شاهدتْ
ذويها منخدعينْ
لم تكن تقنعُ بالمشاهده
هكذا كانت معظمُ الأسماكْ
تلتهمُ الطعمَ
بإرادتها

(2) مكابرة

لم يكن يريدُ
أن يُصدِّقَ أنَّ روحهَا شاختْ
في تجاعيدِ الجسدْ
وأنَّ جسدَها ترهّلَ
من قضيبِ الوقتْ

كان يرقبُها
والفصولُ تَمُرّ

وحينما التقيا
أدركَ أنَّ سِكِّينَ الوقتِ
كانت تسرقه هو الآخرْ

(3) العانة

دائماً تتمدَّدُ فيما بين أفخاذهم

ودائماً ينزعجون لكثافتها

وما يمكنُ أن تكونَ عليه

فجاجةُ المشهدْ

لو اخترقتْ نسيجَ سراويلهمْ

ربَّما يقصفونها

أو يجتثونها

ثم يتحسسون بأناملهم

طيبةَ مقعد من القطيفةْ

تضربُ في حشيته

أجنحةُ الجوارحْ !

(4) سلام سلاح

جنديٌّ المطافئ
الذي يرقبُ الفتيات
في الغدوة والروحة،
فيشتعلُ قلبُهُ ؛
لماذا يحملُ السلاحْ ؟

الغـــــــــائب

رضعتَ البكارات
من بين أفخاذ نسوتَنا
واستويتَ على
ماءِ أصلابنا والترائبْ

نَسجْنَا قماطَكَ
من هُدُبِ أعيننا ،
من شعورِ الصبايا
ومن همساتِ الرغائبْ

سقيناكَ ماء العيونْ
جعلنا غطاءكَ لحمَ الجفونْ
عبدناكَ في كبرياءِ النخيلِ
وظلِّ الشجرْ
ورغمَ سُعارِ الصحارى
ارتوينا بأنكَ دَفْقُ المطَرْ .

قرأنا كتابَ التعاويذ
والأحَجيات
وصُغنَا التمائمَ
حتّى نُنجيكَ
من كل نفّاثة في العُقَد
أقمنا الضّلوعَ سقيفةً
وشدنَا بسيقاننا معْبَدَا
هَجَرَنا مضاجعنا ،
وخرَجنَا نُفَتّشُ عنكَ الهزيعَ
وقطرَ النّدى
وواعدتنا ألفَ عامٍ
ولمْ تَصْدُقِ الموعدَا
انتظرناكَ فيَ كلِّ أمسٍ ،

وكلَّ صباحٍ ،
وكلَّ مساءٍ ،
نقول :
ستأتي غَدَا